في مؤسسة الحوار الانساني

العلامة حسين محفوظ يؤشر المراجع والكتب التي وثقت ملامح من تاريخ مدينة الكاظمية

المرقد الكاظمي

المدى/ خاص

(الكاظمية) اخت بغداد ولا يمكن ان نذكر او نتحدث عن مدينة، بغداد، دون الخروج الى شقيقتها ومكملتها في الروح والجسد، وهكذا تحدثنا صفحات التاريخ ان بدء تأسيس الكاظمية ابتدأ مع تأسيس بغداد كعاصمة للخلافة العربية والاسلامية، واتخذت في اول الامر مقبرة للخلفاء والامراء وسراة القوم مع بداية وولادة الدول العباسية كان يطلق عليها اسم (مقبرة قريش) وكان اول من دفن في تربتها (جعفر) الابن الاكبر لباني بغداد الخليفة العباسي الثاني (ابو جعفر المنصور) وتلاه في الدفن الامام موسى بن جعفر الكاظم، الذي نسبت اليه تسميتها من ذلك الوقت حتى وقتنا الحاضر.

هذا ما افاض به العلامة الدكتور حسين علي محفوظ وهو ابن الكاظمية، في الندوة الاسبوعية لمؤسسة الحوار الانساني، التي عقدت عصر يوم الاثنين ٥/ حزيران/ ٢٠٠٧ في قاعة جامع الهاشمي الكاظمية وحضرها حشد من المثقفين ورواد المجالس الادبية البغدادية عبر محاضرة القاها فيها بعنوان (لمحات من تاريخ الكاظمية) سلط فيها الضوء على مكانة هذه الحاضرة العراقية العريقة باعتبارها واحدة من حواضر العلم والادب والفن لا يكفيها الف كتاب او محاضرات او بحوث لتلم بجوانب من كنوزها المضيئة.

ولمح محفوظ، ان يورد معلومات في هذه الندوة انما هو مستل من محاضرة له القاها في شهر نيسان/٢٠٠٠ في منتدى بغداد الثقافي الواقع في مدينة الكاظمية والتابع لامانة بغداد بمناسبة الذكرى الالفية لبناء الكاظمية.

واشار الى ان مؤلفات ومراجع ومضان كثيرة جدا، تطرقت الى تاريخ وتراث ومكانة الكاظمية اضافة الى ابرز اعلامها من العلماء، والمفكرين والمؤرخين والشعراء، وذوي الشأن وتطور المدينة ومراحل نموها عبر الاجيال منذ نشوئها مع مدينة بغداد سنة ١٤٥٦هـ حتى اليوم الحاضر ولعل من بين المراجع التي تحدثت عن بعض تاريخ المدينة المرحوم راضي آل ياسين الذي يعد مؤرخ الكاظمية بحق، بالرغم من كتابه المخطوط عن هذه المدينة الذي التهمته النار ونخرته الارض مع الاسف، وكذلك الكتاب الاخر الذي الفه ابن اخيه الشيخ محمد حسن ال ياسين تاريخ المشهد الكاظمي، اضافة الى مقالات كثيرة له عن هذا المشهد المقدس، وكذلك فان الاراجيز الشعرية التي جادت بها قرية الشيخ محمد السماوي عن مدن العتبات المقدسة العراقية (النجف، وكربلاء والكاظمية وسامراء) تعد من مصادر التاريخ الشعري عن الكاظمية التي اسماها (صدى الفؤاد) موضحا العلامة محفوظ، انه قام بمناظرة تلك الارجوزة، بارجوزة شعرية من نظمه بعنوان (بل الصدى) فيها من الاضافات والاستدراكات الشيء الكثير عن هذه المدينة لم يذكرها السماوي في ارجوزته.

وبين الدكتور حسين محفوظ ان من بين من ارخ الكاظمية ايضا الشيخ المرحوم جعفر النقدي عبر كتابه (من تاريخ الكاظمية) اضافة الى اكابر الاعلام الذين اشاروا للكاظمية ومكانتها وموقعها المتميز كان من بينهم الشيخ كاظم الدجيلي، الذي افرد عدة مقالات عنها نشرها في جريدة (العراق) البغدادية التي كانت تصدر في بداية القرن العشرين المنصرم، وكذلك المؤرخ المرحوم عبد الرزاق الحسني، الذي لحض تاريخ الكاظمية في كتابه (العراق قديما وحديثاً) الذي اورد فيه معلومات مفيدة جدا.. والمرحوم العلامة محمود شكري الالوسي في كتاب (مساجد بغداد) الذي أرخ فيه للروضة الكاظمية، والمرحوم عبد الحميد عبادة في كتاب (العقد اللامع في المساجد والجوامع) حيث نشر فيه فصلا خاصا عن الكاظمين بخط يده.. والدكتور العلامة مصطفى جواد في كتابه (مشهد الكاظمين) اضافة الى كونه كان مكتبة متنقلة تحتوي معلومات تاريخية نفسية عن بغداد والكاظمية، وايضا العلامة المرحوم طه الراوي في كتابه (بغداد مدينة السلام) الذي خصص فصلا فيه عن الكاظمية.

واستذكر العلامة محفوظ، بالعرفان ذلك الجهد العلمي والفكري والتاريخي الذي قدمه الاديب العراقي المرحوم جعفر خليل في موسوعته الشهيرة (العتبات المقدسة) التي صدرت في ستينيات القرن الماضي الذي خصص (٣) اجزاء منها للكاظمية عن تاريخ المدينة والمشهد الكاظمي، وابرز الاعلام المدفونين في تربتها، ولا بد من الاشارة ان الخليلي اعتمد على مجموعة كبيرة من المثقفين العراقيين المرموقين، في تأليف موسوعته تلك التي غدت اليوم من المراجع التي يرجع اليها، فقد اعتمد على الاديب والمترجم المعروف جعفر خياط لترجمة ما يخص الكاظمية، ومدن العتبات المقدسة الاخرى الواردة في المصادر الاجنبية واعادة نشرها في اجزاء الموسوعة، اضافة الى مساهمات الاساتذة في المصادر الاجنبية واعادة نشرها في اجزاء الموسوعة، اضافة الى مساهمات الاساتذة الدكتور مصطفى جواد، وفؤاد عباس وحسين محفوظ، الذي قام بتثبيت مصادر ما كتب عن مدن العتبات المقدسة اضافة الى اسهامات شقيقه الباحث ناجي محفوظ الذي اعد دراسة شاملة وطريفة عن (حمامات بغداد) في الماضي والحاضر.

وبين ان هناك مجموعة من الادباء المعاصرين كانت لهم اسهامات ادبية وصحفية رصينة عن مدينة الكاظمية من بينهم المحامي محمد امين الاسدي، والكاتب مهدي حمودي الانصاري وغيرهم.

واستدرك العلامة محفوظ، ان دوائر المعارف العربية والاسلامية والاجنبية اوردت هي الاخرى معلومات غنية عن الكاظمية بالرغم من اختصارها، اضافة الى ما اوردته كتب التراجم والسير والذكريات والمذكرات لعدد من الاعلام والعلماء من ابناء الكاظمية الذين من بينهم السيد حسن الصدر، الذي اصدر كتابا عن تاريخ العتبات المقدسة فيه فصل عن الكاظمية واعلامها ومشايخها.

ودعا الباحثين ممن يودون الخوض في تاريخ مدينة الكاظمية مراجعة دواوين الشعراء الذين ذكروا الكاظمية في دواوينهم وقصائدهم الشعرية مشيرا الى ديوان الخطيب الشيخ كاظم آل نوح الذي وردت فيه العديد من نصوص التواريخ الشعرية) لاحداث مرت بالمدينة في السنوات الماضية، وايضا ما ورد في اشارات شعرية في ديوان الشيخ علي البازي، فضلا عن كتب الرحالة العرب والاجانب، الذين زاروا او مروا بالكاظمية ووصفوا جوانب الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة فيها قبل قرون مضت، امثال (ابن جبير) (وابن بطوطة) وغيرهم، وايضا كتب التاريخ العام، والكتاب المتخصصة بسير الملوك والسلاطين والامراء التي فها ايضا اشارات عن الكاظمية.

وبين الدكتور محفوظ، ان الصحف والمجلات العراقية والعربية والاسلامية، تعد هي الاخرى من المصادر المهمة جدا لتاريخ الكاظمية، خاصة اذا ما عرفنا ان هناك مجلة كانت تصدر في المدينة باسم (صوت الكاظمية) تعد اليوم من المراجع المهمة.

وقال ان من الوثائق المهمة والنادرة ذلك المخطط البنائي والمعماري الذي عمله احد اسطوات البناء في الكاظمية قبل نصف قرن من الزمن، حيث استطاع المعمار المرحوم سلمان سهيل ان يرسم مخططا فريداً للحضرة الكاظمية، عندما شاهده المعماري العراقي الشهيد الدكتور محمد مكية، انبهر به وتعجب بامكانية وقدرة هذا الاسطة المحترف من رسم تلك الخريطة المحكمة.

واشار الى ان الوثائق والصور الفوتوغرافية النادرة، وسندات تملك العقارات والاملاك والمخلفات وغيرها تعد من الشواخص المهمة في توثيق متشبث ملامح مدينة الكاظمية وتاريخها العريق.. اذ ان أي كاتب او مؤرخ او محقق مهما بلغ من القدرة والالمعية سوف لن يستطيع ان يلم بتاريخ هذه الحاضرة بل انها تحتاج الى مكتبة كاملة لاستيعاب ما تضمه من ارث ثقافي.

بعدها جرت مناقشة عامة بين المحاضر العلامة محفوظ وعدد من المشاركين في الندوة كان من بينهم الادباء: د.محمد الكناني، والمحامي رؤوف الصفار والصحفي عادل العرداوي والباحث عبد الوهاب الحمادي واخرين، تناولت مواضيع عن الموروث المعماري لمدينة الكاظمية وضرورة المحافظة على ذلك النسيج من الهدم والتخريب، واستحدث مركز دراسات خاص بالكاظمية، وتحديد موقع الجسر الذي كان قائما بين جانبي الكرخ والرصافة زمن تشييد بغداد، وموقع منطقة العطيفية الحالية في ايام الدولة العباسية التي كانت تسمى (الحريم الطاهري) نسبة للقائد الطاهر بن الحسين، وابواب مدينة الكاظمية القديمة واشهرها الباب الكبير وباب (الدروازة) التي كانت تعد الباب المفتوحة للمدينة.

وفي نهاية الندوة اعلن ان العلامة حسين محفوظ سيواصل في الاسبوع المقبل، اكمال محاضرته عن جوانب أخرى من تاريخ الكاظمية.

حشد من روّاد المجالس الادبية مع العلامة د. حسين علي محفوظ

أول الغيث

حميد المحل ترك باريس من أجل (الفكاهة)..!

احتفلت الاسرة الصحفية العراقية يوم الجمعة الماضي بذكرى صدور اول جريدة عراقية في بغداد يوم الخامس عشر من حزيران عام ١٨٦٩ زمن والي بغداد العثماني (مدحت باشا) الذي اتصفت سنوات ولايته الاربع باصلاحات عديدة منها اصداره (زوراء) كأول جريدة تصدر باللغتين العربية والتركية، ولتقر الحكومة العراقية بعد (١٠٠) سنة هنا في هذا المقام، ونحن نعيش لارباب الحرف والقلم والباحثين عن المتاعب.

عادل العرداوي

حميد المحل.. هذا الرجل ذو الهندام البسيط ، فضل وجوده في بغداد كي تستمر (الفكاهة) بالصدور تاركاً زوجته الفرنسية هناك في باريس هي وولده الوحيد (رشيد) خاصة اذا ما عرفنا ان المحل هو خريج احدى الجامعات الفرنسية باختصاص الرسم!.

هنا في هذا المقام، ونحن نعيش اجواء عيد الصحافة، فان الوفاء والواجب، يدفعني لان اسلط الضوء بشكل سريع على واحد من رجال الصحافة وعشاقها بل من اعلام الفن المسرحي والتشكيلي، في العراق واعني به المرحوم حميد المحل صاحب ومؤسس مجلة (الفكاهة) الاسبوعية التي كانت تصدر في بغداد في ستينيات القرن المنصرم وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٧٣..

كنا نحن مجموعة من الشباب المسحورين بـ (صاحبة الجلالة) ندور كخلية نحل حول (الملكة) لننتج الرحيق، وكان حميد المحل بمثابة (الملكة) لنا فهو استاذنا وموجهنا ومشجعنا، ومقومنا كان عاشقا حقيقيا للفكاهة، وكان رسامها الكاريكاتيري الاوحد، خاصة اذا ما عرفنا ان المحل هو واحد من رواد فن الكاريكاتير في العراق، وايضا واحد من اعمدة فرقة (الزبانية) للتمثيل، ورئيس قسم الفنون التشكيلية في معهد الفنون الجميلة، نعم، كان يحيطنا برعايته وعطفه وحنوه، وكان يضحي بكل ما يملك من اجل ان تواصل (الفكاهة) صدورها الاسبوعي من دون توقف خاصة ان موارد المجلة واعلاناتها شحيحة جدا ما دفعه في مرة من المرات عام ١٩٧١، لعرض سيارته القديمة (فولكس فاجن) موديل ١٩٦٠ للبيع لتدبير مبالغ شراء (بنود) الورق الاسمر (ورق جرائد) من شارع المتنبي.. وهذا ما دفعنا نحن اعضاء اسرة التحرير وكلنا من الشباب آنذاك، ان نغض النظر عن تسلم أية اجور او رواتب من استاذنا المحل، الذي نعرف حالته المادية تماما.. بل اعتبرنا نشر اسمائنا بـ(الفكاهة) الواضح على الصفحات او المقالات التي نحررها هو اكبر اجر نتقاضاه من (الفكاهة) وكنا راضين مقتنعين بذلك.

حميد المحل.. هذا الرجل ذو الهندام البسيط، فضل وجوده في بغداد كي تستمر (الفكاهة) بالصدور تاركاً زوجته الفرنسية هناك في باريس هي وولده الوحيد (رشيد) خاصة اذا ما عرفنا ان المحل هو خريج احدى الجامعات الفرنسية باختصاص الرسم!.

نعم شريط من الذكريات العزيزة مرت على بالي، يوم بدأت الخطوة الاولى في (الفكاهة) قبل (٣٧) سنة مضت، ويوم فتح حميد المحل ذراعيه لي ولامثالي كي نلج عالم الصحافة الساحر، وليكن لنا فيه موضع قدم بمرور الايام فجزاه الله خيرا.

في ذكرى عيد الصحافة العراقية

الصحافة الساخرة بين الأمس واليوم

جواد كاظم البيضاني

بدأنا خلال هذه الأيام نطالع مقالات لكتاب عرقيين تعرض هموم الناس ومشاكلهم بأساليب غير مألوفة من خلال الاعتماد على المنهج الساخر في عرض المعاناة اليومية التي يتعرض لها المواطن في بلدنا العزيز. فقد تميزت تلك المقالات بعذوبتها وشجونها مع محاولة كتابها عرض المعاناة اليومية للمواطن بطريقة " كوميدية" وبأسلوب متميز عما قرأناه سابقاً او تناولته صحافتنا اليومية . فالمنهج الجديد هو لجوء الصحفي او الكاتب الذي يمارس هذا النوع من الكتابة الى الجمل الساخرة والعبارات التي تجمع بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية ، او الاعتماد على المفردات غير الموجودة في قواميس اللغة وربما يستخدم الكاتب جمل غير معروفة أصلاً توحي للقارئ بالوضع المضطرب وضياع القرار الذي تعاني منه مؤسسة الدولة .وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب غير جديد حيث لجأ أليه الصحفيون في مرحلة الثلاثينيات من القرن العشرين إلا أن الحقيقة التي لا تدع مجالاً للشك ان كتابنا الشباب قد بدوا بتطوير نهجهم وأساليب كتابتهم حتى بدا للقاصي والداني أن هناك تبايناً في ما كتب سابقاً ويكتب الان رغم ان صحفينا الكبار كان لهم دور الريادة في هذا النهج. والبعض يعلل انتشار هذه الظاهرة إلى ان القارئ بدا يصيبه الملل من مطالعة الأساليب التقليدية في النقد او منهج العرض الصحفي الذي يعتمد على المنهجية الحرفية وهذا ما يمثل عنصر إشباع لدى المواطن الذي يبحث عن الجديد في مطالعته وقراءاته.

للصحافتنا الساخرة باع طويل في هذا الحقل المميز وقد أبدع المخضرمون الذين صنعوا للعراق في هذا الحقل مجداً صحفياً زاخراً من خلال ما قدموه من عروض شيقة تناولت معاناة المواطن ومشاكله بشكل رائع رغم الإمكانيات المحدودة ، ومن رواد هذا الأسلوب الصحفي المميز " ميخائيل تيسي " صاحب صحيفة كناس الشوارع ، فبالرغم من ان هذه الصحيفة غطت جوانب اجتماعية سياسية إلا إنها عالجت قضايا الناس من خلال طروحاتها الساخرة والهزلية الموزونة، لم تستمر هذه الصحيفة فكانت نهايتها مع الطلقة التي اخترقت راس "ميخائيل تيسي" لتسكته والى الأبد، إلا أن زملاءه استمروا على هذا الأسلوب والذي يعد (ميخائيل تيسي) رائده حقاً فكان شوقي الداودي وعبد القادر المميز صاحب جريدة "أبو حمد" والمأخوذ عنوانها من القصة البغدادية (ماني حمد) والتي تقول ان رجلاً من الريف جاء الى بغداد حيث أستغل من قبل نصاب في احد المطاعم بعد ان قام النصاب بتناول وجبة من الطعام غادر المطعم ، صاحب المطعم طالبه بثمن ما تناوله وبعد محاولة حمد الذهاب طلب منه الأجر وبعد أن تعرض هذا القروي البسيط الى الضرب على يد عمال المطعم أخذ يصرخ (ماني حمد) المهم في الأمر أن عبد القادر المميز كان له عمود في هذه الصحيفة اسمه (ابو حمد)، والمميز تميز وهي حقيقة بالموضوعية في الطرح رغم أسلوبه ولجوئه الى المفردات الركيكة " العامية " كنوع من التلطيف وترغيب القارئ، وهناك مجلة (قرندل) لصادق الازدي ، وجريدة (حبزبوز) لنوري ثابت التي كتب عنها الأستاذ جميل الجبوري بحثاً شيقاً تناول تاريخ هذه الجريدة ومحرريها وما تميزت به عن قريناتها من الصحف العراقية المماثلة، وهناك مجلة الفكاهة التي صورت خلال العهد الجمهوري.

يقول الاستاذ معن حمدان أن مرحلة الثلاثينيات من القرن الماضي تمثل أروع ما كتب في مجال الصحافة الساخرة والتي تميزت بالنقد البناء الهادف للظواهر السلبية التي تحيط بالمجتمع كما أن السياسيين لم يكونوا بمنأى عن النقد الهادف الذي تعرضه الصحافة ، اما سبب ذلك فيرى ان الأجواء السياسية الهادئة لعبت دوراً مهماً كما ان الرقابة لم تكن بالشكل الذي يعيق عمل الصحفي ويرى ان مبدأ الولاء للوطن هو السبب في تبلور هذا النقد وتطوره لان هدف الكاتب هو المصلحة الوطنية العليا .أما الكاتب عبد الهادي فتجان فيعتقد ان مرحلة الثلاثينيات هي الفترة الذهبية التي عاشتها الصحافة الساخرة ويعتقد ان ما يميز الصحافة الان عن السابق هو ان النقد الصحفي في تلك الفترة يحمل ضوابطاً اما الان فهناك فوضى في مجال النقد الصحفي الساخر أي أن هذه الحالة غير صحية.

إلا إننا لمسنا أسلوباً جديداً في النقد الصحفي الساخر تميز بالدقة والكثافة وربما يكون وراء ذلك هو كثافة المشاكل التي يتعرض لها المواطن أو الأجواء الحرة التي تتيح للكاتب او الصحفي عرض آرائه دون تحفظ كما يفعل الأستاذ وجيه عباس الذي صور لنا المشكلات اليومية التي تحدث في الشارع العراقي بعرض شيق ونقد موضوعي ساخر وهادف . وهناك كتاب آخرون أمثال الأستاذ علي السوداني ومحمد غازي الأخرس وغيرهم. ان السبب الذي يدفع الكاتب الى اللجوء الى مثل هذا الأسلوب في النقد يعود الى وصوله الى قناعة أن المسؤولين في دوائر الدولة لم يعودوا يطالعوا ما تنشره الصحافة وعليه اصبح لزاماً على هذه الصحفي اعتماد أساليب غير تقليدية في عرضه ومنها الأساليب الساخرة التي تشد القارئ كما أن لها واقعاً طيباً في نفوس الناس وهو ما يساهم في التخفيف من معاناتهم واشعارهم من ان الصحافة هي جزء منهم في حياتهم فرغم إهمال المسؤول إلا أن الصحافة مستمرة بعملها رغم كل الظروف وهو جزء من الرسالة التي تبناها ممتهنو هذا الصنف فالصحافة هي مهنة المتاعب بل ومهنة الموت في العراق . رحم الله صحفييها الذين ضحوا من اجل إيصال صوت الحقيقة الى المواطن . وحمى الله العراق .

من اروقة المجالس الادبية

في السابع من تموز المقبل.. ولادة مجلس أدبي جديد في الكاظمية

تجري الاستعدادات حاليا في مدينة الكاظمية، لافتتاح مجلس ثقافي جديد باسم (مجلس الصفار الثقافي في الكاظمية) يكون مقره في بيت الاديب المحامي رؤوف الصفار احد رواد المجالس الادبية البغدادية، وهو واحد من المهتمين بتربية الزهور والنباتات والمناحل. وقد جرت جلسة مداولات اولية لولادة هذا الصرح الادبي شارك فيها عدد من الادباء ورواد المجالس الادبية البغدادية، الذين باركوا هذه الخطوة حيث اعلن مؤسس وصاحب المجلس المحامي رؤوف الصفار، ان انحسار وتوقف معظم انشطة مجالس ومنتديات بغداد الادبية والثقافية جراء الوضع الامني المتدهور، دفعني بمؤازرة الاصدقاء من رواد المجالس الادبية لبلورة تأسيس هذا المجلس في مدينة الكاظمية الذي سيكون مفتوحا ونافذة لجميع المثقفين والمفكرين والادباء. وتقرر في تلك الجلسة ان تقعد الامسية الاولى للمجلس الجديد في الساعة السادسة من عصر يوم السبت ٢٠٠٧/٧/٧ وليكون يوم (السبت) الاول من كل شهر موعدا لانعقاد اماسيه الثقافية حيث سيحاضر في الامسية الاولى الدكتور حسين علي محفوظ من ظاهرة المجالس الادبية في بغداد.

الصورة.. الوثيقة

الزمن يعود الى اواسط الستينيات من القرن العشرين المنصرم، والصورة بـ(الاسود والابيض) ملتقطة من الجو، لشارع (السموأل) المتفرع من شارع الرشيد باتجاه شارع النهر، وشاطئ نهر دجلة/ جانب الرافدين، حيث تظهر بناية (مصرف الرافدين) الذي يعد من اقدم المصارف العراقية، الذي تأسس في ١٩٤١/٥/١٦ واتخذ مقراً له في نفس المكان الحالي، حيث تظهر عمارته العالية المجاورة في طور الانشاء والتقطيع وهي نفس العمارة التي تعرضت في اواسط الثمانينيات من القرن الماضي لاضرار بالغة جراء احداث الحرب العراقية –الايرانية التي كانت مستعرة آنذاك. ولا بد من الاشارة هنا ان اول من تولى ادارة هذا المصرف العريق كمدير عام له كان المرحوم (محمد علي الجلبي) الذي شغل المنصب من بداية التأسيس حتى ثورة ١٤ تموز/١٩٥٨ وآخر مدير عام للمصرف حالياً السيد عبد الحسين عبد العظيم الياسري.. ونعود للصورة الوثيقة، فهي تظهر ايضا جانبا من نهر دجلة، والجانب الاخر من بغداد (الكرخ) وكذلك تبين ملامح من الواقع العمراني والمعماري السائد في بغداد قبل نصف قرن، انها حقاً صورة.. الوثيقة.